الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر ـ سعيدة ـ

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإجتماعية

شعبة الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

مذكرة لنيل شهادة ماستر L.M.D
الموسومة بـ

ثقافة السلام عند كانط

مـن إعـداد الطـالب:
*** سعدو عبد الرزاق**

تحت إشراف الأستاذة:
*** د. كـفـيـف فاطمة الزهراء**

الموسم الجامعي :2015 – 2016

كلمة شكر و تقدير

إنه لمن الواجبات التي يجب القيام بها نحو الغير تقدير من كان لهم الفضل عليك، فمن منطلق هذا الواجب أتقدم بالشكر الخالص

أولا لأستاذاي الفاضلين

الأستاذة كفيف فاطمة والأستاذ عفيان محمد

اللذان أشرفا على إنجاز هذا العمل، أشكرهما على كل

المساعدات والتوجيهات العلمية والمنهجية والتربوية القيمة التي أفادتني و ساعدتني كثيرا

كما أوجه شكري إلى أساتذة شعبة الفلسفة

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أوجه كل عبارات الشكر إلى الأساتذة المناقشين.

الإهداء

أتقدم بثمرة جهدي و اجتهادي إلى نور الشمعة الذي يضيء حياتي و يذلل أمامي صعاب الحياة أمي الغالية (ملحة) التي أهدتني زهرة عمرها حبا وطواعية و زرعت في نفسي الأمل و روح الاستمرار في الدراسة.

إلى من علمني الصبر و أن الكفاح عقيدة الناجحين والدي الحبيب(مصطفى).

إلى الذين أحاطوني بحبهم و رعايتهم أخي و أختاي، و أخص بالذكر : سعاد ، مختارية ، محمد و إلى جميع الأصدقاء. و بالخصوص محمد معلوم.

مقدمة:

لطالما أرّق البشرية موضوع السلام، ففي أغلب الأحيان والإنسان يعيش حالة حرب وفزع، -خاصة بعد ظهور الملكية- فقد فيها استقراره وماله وعيشه، وحتى حياته. فسعى دائما إلى البحث عن سبل عدة يصل من خلالها إلى ضمان استقراره، لأن شعورهم بالتهديد الدائم في وجودهم جعل حاجتهم للسلم تزداد، لكنهم اهتموا بالحرب أكثر مما اهتموا بالسلام. والسلام من السمات التي من دونها لا تزدهر البلاد ولا ترتقى الشعوب.

لذلك سيرى الكثير من الفلاسفة المحدثين ومن بينهم كانط أن غريزة الحفاظ على البقاء، والرغبة في البقاء، وإرادة الحياة هي الثابت الأساسي في الهوية البشرية، وشرط إمكان وجود الإنسان بما هو كائن بيولوجي أولا وبما هو كائن يسعى لتحقيق الإنسانية الكاملة فيه. فالإنسان لا يولد إنسانا عند كانط، بل يصبح كذلك بفعل التربية والقيم الأخلاقية والسياسية والجمالية، فـ" الإنسان لا يستطيع أن يصير إنسانا إلاّ بالتربية، فهو ليس سوى ما تصنع به التربية"[1] كما يقول كانط.

إن الحديث عن ثقافة السلم عند كانط يضعنا أمام عدة تساؤلات ممكن أن نصيغ بعضها في الإشكالية التالية:

هل مشكل الحرب والسلم هو مشكل فلسفي أو مشكل قانوني سياسي أو مشكل أخلاقي ؟ و كيف نحقق سلما دائما في ظل انتشار مروّع لكل أشكال العنف والقتل؟ و هل بمستطاع العقل أن يثني الإنسان عن الإخلاص لغرائزه من أجل الالتزام بأوامر العقل وحده؟ وما الذي يستطيع كانط أن يقدمه لنا لحل مشكل الحرب وبناء السلم الدائم؟

من أجل إيجاد حلول لهذه الأسئلة حاولنا في هذا البحث الذي ينقسم إلى ثلاثة فصول التعرض إلى المشروع الذي حاول كانط أن يحققه من أجل سلام أممي.
و كانت خطة البحث على النحو التالي:

[1]- إمانويل كانط، تأمّلات في التربية، تعر: محمود بن جماعة، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس،تونس،ط1، 2005، ص14.

الفصل الأول معنون بفلسفة كانط و مفهوم السلم، كوننا هنا قمنا بعرض حياة كانط وفلسفته ومؤلفاته، مع ضبط دلالات مفهوم السلم، إضافة إلى تأثيل مفهوم السلام كرونولوجيا.

وفي الفصل الثاني حرصنا على تحديد فلسفة السلم عند كانط من خلال البعد السياسي والأخلاقي، والعلاقة التكاملية بين السياسة و الأخلاق.

أما الفصل الثالث فعنوناه بتجليات مفهوم السلام الكانطي، فهنا بيّنا ضرورة الحوار والإحترام بين الشعوب، كما تطرقنا إلى السلام عند برتراند راسل وتأثير كانط عليه، إذ يركز كلاهما على دولة القانون، ثم أخيرا بمستقبل الإنسانية عند كانط.

لقد جعلنا من كتاب "مشروع للسلام الدائم" المرتكز في هذه الدراسة باعتباره يلخص جملة الأفكار والنظريات التي إرتكز عليها كانط في نظريته تلك، فبما أن مقاربتنا للموضوع ستكون فلسفية بالأساس فإننا سنركز النظر على هذا الجانب بالذات، ولكن دون أن نهمل بقية الجوانب الأخرى، لأنه ليس بإمكاننا أن نتصوّر الفلسفة بمعزل عن القضايا القصوى للجنس البشري، وما يمكن لمثل هذه القضايا أن تثيره من إشكالات تتعلّق بالأبعاد الإنسانية في تنوّعها واختلاقها.

وتنقسم دوافع إختيارنا لهذا الموضوع مابين الدوافع الذاتية والموضوعية، فلا يمكن إغفال الدافع الذاتي للباحث و التقليل من قيمته في عملية إختيار الموضوع و دراسته بالشكل العلمي المطلوب ومن بين الدوافع الذاتية كون موضوع السلام والحاجة إليه بين المجموعات البشرية لا يزال يشكل أحد أهم و أبرز القضايا التي مازالت تشغل بال البشرية.

أما فيما يخص الدوافع الموضوعية فيشكل هذا الموضوع أحد أبرز القضايا التي تشتغل عليها الفلسفة، ولذلك تسعى هذه الدراسة لطرق الموضوع و معالجته .

وقد إعتمدنا في معالجتنا للموضوع إلى استعمال المنهج التاريخي في عرض تسلسلي لتاريخ كانط و فلسفته مع الطرح الكرونولوجي لفلسفة السلام عبر العصور، كما اعتمدنا

أيضا على المنهج التحليلي القائم على التحليل للوصول إلى نتيجة مقنعة لموضوع السلام.

ولعله من المفيد الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة للموضوع التي إهتمت بكانط و فلسفته ولعّل من أبرزها الدراسة التي خصتها الباحثة فريال حسن خليفة بعنوان الدين والسلام عند كانط، ودراسة الفيلسوف عبد الرحمن بدوي المعنونة ب إيمانويل كانط هذا فضلا عن بعض رسائل الماجيستر كدراسة الباحثة دليلة جبار المعنونة ب طبيعة الحرية عند كانط من خلال فلسفته النقدية.

بطبيعة الحال لا يخلو أي عمل اكاديمي جاد من صعوبات تعترض الباحث و لعّل من أبرزها قلة المادة العلمية المتعلقة بموضوع السلام عند كانط ، فلا يخفى أنه هو نفسه لم يتطرق لهذا الموضوع إلا من خلال كتاب واحد جمع فيه جميع أفكاره ونظرياته ، هذا فضلا عن ضيق الوقت الناتج عن التأخر في إختيار الموضوع حتى شهر فيفري.

المبحث الأول : حياة كانط و فلسفته

أولا : حيـاتـه

لايمكن دراسة فلسفة كانط و نظرته للسلام ، بمعزل عن الكشف عن جوانب حياته وتأثير مسار حياته في تبنيه لتلك الأفكار. فقد" قيل عن سقراط انه يشطر الفلسفة اليونانية شطرين: ما قبله وما بعده، و دعى ديكارت أبا الفلسفة الحديثة واعتبر الحد الفاصل بين القديم والجديد في تطور الفكر الأوروبي. كذلك نقول عن كانط انه يشطر الفلسفة الحديثة نفسها شطرين. اجل لقد اخذ الشيء الكثير عمن سبقوه ، من ديكارت إلى هيوم وروسو ، وجرى في تيارهم، ولكن تفكيره أدى به إلى وجهة جديدة سيطرت على القرن 19، ولم تبدأ العقول في التحرر منها إلا منذ عهد قريب".[1]

ولد ايمانويل كانط في مدينة "كونجسبرج" في بروسيا الشرقية (وهي الآن كالين جراد) في الساعة الخامسة صباحا في اليوم الثني والعشرين من شهر افريل عام 1724 وكان الابن الرابع لتسعة أطفال، مات ثلاثة منهم وهم أطفال. وماتت أمه - حناريجينا- وهو في الثالثة عشرة من عمره. ويعترف كانط بدَيْن لا يُقَدَّر لحبها ورعايتها، ويبدو أنها كانت أول من أدرك مواهبه العقلية. [2]

كان والده "يوهان جورج" يعمل سراجا، وتوفي عندما كان كانط في الثانية والعشرين، وقضى كانط طفولته في حارة السراجين في كونجسبرج حيث نما في محيط تقوى متشدد.

وكانت كونجسبرج قد تأسست في نفس السنة التي ولد فيها كانط من تجمع ثلاث مناطق سكينة تجمعت حول نهر "بريجال"، وعلى خلاف المدن الألمانية الأخرى في هذه الحقبة، لم تكن حونجسبرج تملك صفوة حضارية مغلقة تتألف من طبقة الأشراف أو الارستقراطية المحلية.[3]

---

1 - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط 5، (د ت)، ص 208.

2 - كرستوفر وانت، أندزجي كليموفسكي، أقدم لك كانط، تر:إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1،2002، ص ص 8،9.

3 - المرجع نفسه، ص ص 158،159.

حين بلغ كانط الثامنة دخل "كلية فريدريك"، رسالتها تنشئة أطفال المدينة على المبادئ "التقوية". أمضى كانط في المدرسة ثماني سنين، حيث تعلم اللغة اللاتينية وأتقنها قراءة وكتابة، والى ذلك العهد يرجع إعجابه بالأدب اللاتيني. لم تعجب كانط البرامج الدينية في المدرسة إذ لاحظ أن الشعائر والطقوس كانت تؤدى بطريقة آلية لا روح فيها.

دخل كانط جامعة كينجزبرج عام 1740، وأمضى بها ست سنين، درس فيها الفلسفة واللاهوت والرياضيات والطبيعة. كان الاتجاه الفلسفي السائد في هذه الجامعة وغيرها من الجامعات الألماني تدريس فلسفة ليبنتز وطبيعيات نيوتن.[1]

كان يتزعم كريستيان وولف (1679-1754) نشر فلسفة ليبنتز والتف حوله جماعة من المتحمسين لهذه الفلسفة وكونوا ما سمي " الاتجاه الليبنتزي-الوولفي".

كان مارتن نتسن أستاذ الفلسفة والميتافيزيقا في جامعة كينجزبرج وقت ان كان كانط طالبا، وكان الأستاذ من أتباع وولف، كما ان نتسن لقن كانط فلسفة ليبنتز وجهه أيضا إلى دراسة نيوتن وسمح له باستخدام مكتبته العلمية.

حين تخرج كانط من الجامعة كان يرغب في وظيفة بها للتدريس لكن لم يكن بالجامعة وقتئذ وظيفة شاغرة، ولما كان يبحث عن مصدر للرزق اضطر إلى إعطاء دروس خاصة لأنجال الأثرياء فترك مدينته إلى مدن مجاورة للتدريس، وظل في هذه المهنة ثماني سنين. لا نعلم كثيرا عن حياة كانط في هذه الفترة، لكن يبدو انه كان- إلى جانب تدريسه- يحاول بدأ حياته الفلسفية. نعلم انه ألف "خواطر في التقدير و التدقيق للقوى الحية" عام 1746، وذلك أقدم مؤلفاته، و يتعلق بالتوفيق بين نظريتي لبنتز ونيوتن في طبيعة القوة، ونعلم أيضا

---

[1] 1 - محمود زيدان، كانط و فلسفته النقدية، دار المعارف، مصر، ط 2، 1979، ص 17.

انه كتب في هذه الفترة أيضا الأبحاث الآتية:(بحث عن حركة الأرض حول محورها)، (بحث فيزيائي فيما إذا كان يصيب الأرض الهرم).

عاد كانط إلى كينجزبرج عام 1755، حيث حصل من الجامعة على ما يسمى الآن بدرجة الدكتوراه، سمحت الجامعة بتعيينه بوظيفة مدرس بلا مرتب (آو ما نسميه الآن وظيفة معيد) حين نشر بحثا باللاتينية" شرح جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية".

وقد مهدت هذه الأبحاث لنشر كتاب عنوانه "التاريخ الطبيعي العام ونظرية السماء" وهو الكتاب الذي سجل فيه كانط فرضا فلكيا لتفسير أصل الكواكب، استبق فيه النظرية التي وضعها العالم الفرنسي لابلاس في نفس الموضوع.[2]

بالإضافة إلى هذه الطاقة الهائلة في الإنتاج كان عمله في الجامعة مزدحما إذ كان يعطي ست عشرة محاضرة في الأسبوع وكان يصل عدد محاضراته أحيانا إلى ثمانية وعشرين.

كان يحاضر في المنطق والميتافيزيقا والأخلاق والرياضيات والطبيعة والتربية والجغرافيا والانثروبولوجيا واللاهوت العقلي. كان كانط مضطرا إلى هذا الجهد الشاق لضعف دخله ومحاولة منه لسد حاجات عيشه، ويقال انه على الرغم من كل هذا الجهد كان يصل دخله من الضعف أحيانا لدرجة انه يضطر إلي بيع جزء من مكتبته ليقتات.

وكان كانط مسؤولا عن ضعف دخله إلى حد كبير لأنه منذ عين معيدا بجامعته عام 1755 ظل بها حتى عام 1770 بلا ترقية لا لأنه كان مدرسا مغمورا، بل كان ذائع الصيت و موضع الإعجاب ، وإنما كان يرفض أي وظيفة تسند إليه غير أستاذية الفلسفة في كينجزبرج. عرضت عليه أستاذية الشعر في جامعته عام 1764 وأستاذية الفلسفة في جامعة ايرلانجن عام 1769 وفي جامعة بينا عام 1770 فرفضها جميعا، متطلعا إلى أستاذية المنطق والميتافيزيقا في كينجزبرج، فنالها عام 1770، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى مات.

في الفترة مابين 1755 و 1770 بدأت تضعف حماسة كانط لتبعية ليبنتز ونيوتن تبعية مطلقة، وإنما حاول أن يقراهما قراءة تحليلية ناقدة. أحس ان معرفته بليبنتز الذي تعلمه في الجامعة ناقصة فاخذ يكملها مع الزمن حين تمكن من قراءة كتابات ليبنتز التي لم تنشر في حياته والتي لم يمسسها وولف و باومجارتن. حاول حينئذ ان يوفق بين ليبنتز ونيوتن في المسائل الرياضية والطبيعية التي كانا يختلفان فيها. لكن كان هنالك في نفس

[2] - المرجع نفسه، ص 18.

الفترة عامل آخر يعمل في عقل كانط –هو كتابات هيوم وتحليلاته للفلسفة التجريبية وهجومه على المذاهب العقلية.[1]

وكان تأثير هيوم ابعد مدى، وقد قال كانط فيما بعد انه يوم أيقظه من سباته ألاعتقادي، وكان ذلك برأيه في مبدأ العلية بنوع خاص، إذ كان قد قال أن مبدأ العلية ليس قضية تحليلية، أي إن المعلول ليس متضمنا في العلة أو مرتبطا بها ارتباطا ضروريا، وان الضرورة التي تبين له ما هي إلا وليدة عادة تتكون بتكرار التجربة. سلم كانط بالملاحظة الأولى، ولكنه فطن إلى أن التجربة لا تولد ضرورة بمعنى الكلمة، وان العلم قائم على مثل هذه الضرورة، وان قيام العلم أمر واقع يمنع من قبول الشك ومن الاكتفاء بالتجربة فحسب فيجب أن يكون مبدأ العلية مبدأ أوليا في العقل، وبفضله تتحول القضية التجريبية إلى قضية أولية كلية ضرورية، ويجب إذا الفحص عن سائر المبادئ المطوية في العقل، وتعيين وظائفها في المعرفة العلمية. وتلك هي الفكرة النقدية التي بنا عليها كانط فلسفته، ولكنها لن تتضح عنده إلا بعد زمن غير قصير.

أما لما قرأ روسو تغير تفكيره تغييرا عميقا فكان يدعو إلى الرجوع للطبيعة أي للفطرة خالصة مما غشاها به المجتمع من عرف وتقليد. وقد قال كانط انه كان يعتقد أن العلم اكبر عنوان للمجد، والغاية القصوى للإنسانية، حتى احتقر الشعب الجاهل، فرفع روسو الغشاوة عن بصيرته وعلمه أن حال الطبيعة أسمى كمن حال المدنية، وان التربية يجب أن تكون سلبية في الأكثر، فتقتصر على ضمان حرية الميول الطبيعية، وتنبذ إكراه العرف المصطنع. إن روسو عالم الأخلاق، فكما أن نيوتن وجد المبدأ الذي يربط ما بين قوانين الطبيعة المادية، كذلك استكشف روسو الحقيقة البسيطة التي تضيء الطبيعة الاسبانية إلى أعماقها، وهي الخلقية الصافية المستصفاة من كل إضافة زائفة.[1]

وظل وقتا ليس بالقصير تحت تأثير هؤلاء الفلاسفة يستعينوا بأحدهم لفهم الأخر أو لنقده أو الهجوم عليه، قبل أن يتخلص منهم جميعا ويحدد لنفسه موقفا جديدا محددا. تتبين هذه المؤثرات من الكتابات التي كتبها في هذه الفترة: كتب بحثا عنوانه "البرهان الممكن الوحيد على وجود الله" ، يهاجم فيه الدليل الوجودي الديكارتي على وجود الله، وصورة ليبنتز لنفس الدليل، ودليل العناية الإلهية لليبنتز ويرى أن الدليل الوحيد هو وجود القوانين الكلية التي يخضع لها العالم الطبيعي.

---

[1] 1 - محمود زيدان، المرجع السابق ، ص 19.

[1] 1 - يوسف كرم، المرجع السابق، ص ص 210،211.

الأساس الأول للاختلافات بين الاتجاهات في المكان يميل فيه إلى نظرية نيوتن في المكان المطلق وينحرف عن نظرية ليبنتز في المكان.

حين عين كانط أستاذ المنطق والميتافيزيقا في جامعة كينجزبرج عام 1770 نشر بحثا باللاتينية اعتبره بالغ الأهمية وانه خاتمة فترة الأعداد والتحصيل والتحليل وبداية فترة النضج، عنوان البحث "في صورة العالمين المحسوس والمعقول ومبادئهما" يسجل فيه محاولته الأولى لصياغة موقفه الجديد من كل من ليبنتز ونيوتن في المسائل الآتية:

هل يوجد عالم معقول بالإضافة إلى العالم المحسوس؟ وإن كان يوجد فهل لنا سبيل إلى معرفته؟ هل لدينا تصورات لا تشتق من الخبرة الحسية؟وإن كانت لدينا فما وظيفتها؟ هل المكان والزمان نسبيان ذاتيان يصدران عن الذات وإن كانا كذلك فكيف نقيم يقين الرياضيات؟ هل هما مطلقان موضوعيان مستقلان عن الذات استقلالا مطلقا؟ وإن كانا كذلك فكيف نتجنب النتائج المستحيلة المترقبة؟ يجيب كانط عن هذه الاسئلة في ذاك البحث. حين اخرج كانط هذا البحث احس ان لديه شيئا جديدا يمكنه ان يقوله، مما سيصبح فيما بعد "الفلسفة النقدية" ومن ثم نرى كانط فيما بين عامي 1761 و 1770 عاكفا على بناء فلسفته، ولم ينشر شيئا في هذه الفترة.[1]

نشر كانط أضخم مؤلفاته "نقد العقل الخالص" عام 1761. الكتاب صعب الفهم عسير الهضم ، قد لا ينافسه في صعوبته من كتب إلا ما قد ترى مؤلفوها على هذا الكتاب مثل هيجل أو بيرس أو وايتهد. ويمكننا تفسير هذه الصعوبة. يعترف كانط انه عاجز عن التعبير عن أفكاره بأسلوب سهل رشيق وانه لم يؤت سلاسة هيوم او رشاقة مندلسون، لكنه يبرر صعوبة أسلوبه بان الموضوعات التي بحثها معقدة وتستلزم دقة وصرامة.

وسبب ثالث لصعوبة الكتاب ان به كثيرا من المصطلحات الخاصة، نعم كان كانط حريصا على أن يعرِّف اللفظ الذي يستخدمه، وان يشير إلى المعاني المتعددة للفظ الواحد، لكنه كان في غضون الكتاب كثيرا ما يستخدم هذا اللفظ أو ذاك من ألفاظه دون إشارة إلى المعنى المحدد من قبل، ومن ثم يضل القارئ أي معاني هذا اللفظ أو ذاك هو المقصود في هذا السياق أو ذاك. وسبب أخير لصعوبة الكتاب أن كانط قضى إحدى عشر سنة في إعداده ورأى في النهاية انه من الممكن أن يقضي فيه وقتا أطول، لكن خشي أن يموت قبل أن يتمه، فصمم على نشره على عجل، ويقال انه سلمه إلى المطبعة في ستة أشهر.

[1] - محمود زيدان، كانط و فلسفته النقدية، ص 20.

يرجح أن كانط في إعداد كتابه للطبع لم يجد الوقت الكافي لمراجعة تفصيلية لأجزاء الكتاب بقصد تنقيح الأسلوب وإعادة صياغة الغامض من العبارات. لعل من الطريف أن نذكر أن كانط عمر ثلاثة وعشرين سنة بعد نشر هذا الكتاب.[2]

تباينت الآراء في نقد "العقل الخالص" بعد نشره مباشرة، وتحمس له المثقفون في كبنجزبرج فهرعوا يستمعون إلى صاحبه في الجامعة، وتلقفه بعض أساتذة الجامعات الألمانية فأعجبوا به، لكن كان هناك بعض الأساتذة الذين كان يعتز كانط برأيهم ممن أعلنوا أن الكتاب بحث في "الذاتية المطلقة" أو في "المثالية الذاتية" أو أن كانط إنما هو "مجرد صدى ليبنتز" أو "بركلي بارع" أو "هيوم بروسيا" ، فأساء ذلك إلى كانط أيما إساءة إن كان يعلم أن كتابه تأثر على الذاتية والمثاليات المألوفة وأنه تجريبي وافعى وأن بينه وبين ليبنتز وبركلي و هيوم خلافات أساسية. صمم لذلك أن يبسط كتابه ويوضحه في كتاب آخر موجز فكان "المدخل إلى اي ميتافيزيقا مستقبله يمكن أن تكون علما".
قدم كانط عام 1787 الطبعة الثانية من كتابه "نقد العقل الخالص" ، بمقدمة توضيحية جديدة وحاذفا بعض فقرات الطبعة الأولى مستبدلا بها فقرات جديدة ومضيفا أحيانا فقرات لم يسبق كتابتها ، معلنا ان الاختلاف بين الطبعتين اختلاف في طريقة العرض فقط. [3]

ثانيا : سمات شخصية كانط

كان كانط واسع الاطلاع : تشهد بذلك كتبه إذ ترى فيها إحاطته بالمذاهب الفلسفية والنظريات العلمية في مختلف العصور إلي يومه ، ويشهد له تنوع المحاضرات التي كان يعطيها في الجامعة والتي اشرنا إليها أنفا. من الطبيعي أن يستلزم ذلك الجهد الشاق حياة خاصة منظمة. كان يستيقظ في الخامسة إلا ربعا كل صباح ويقضي اسعد ساعات اليوم بين الخامسة والسادسة من قدح من الشاي والغليون ، مفكرا فيما سوف يقوم به من عمل طول يومه. يعد محاضراته بين السادسة والسابعة و يلقى محاضراته بين السابعة والتاسعة أو العاشرة، ثم يكتب حتى منتصف الحادية عشرة، كان يحب الغذاء الطيب وكان يدعوا دائما اثنين أو ثلاثة من أصدقائه للغذاء معه وقد تستمر أحاديثهم حتى الرابعة. كان كانط محدثا بارعا ومغرما بالقصص والنوادر والطرائف ، وكان يبدأ نزهته اليومية في وقت من الدقة بحيث يضبط الناس ساعاتهم برؤيته ، لوحظ عليه أنه انصرف عن النزهة أسبوعين حين

[2] - المرجع نفسه، ص 21.
3- المرجع نفسه، ص 22.

وقع على كتب روسو الذي أخذ على كانط لبه. كان يعود من نزهته فيقرأ حتى العاشرة مساء حيث يأوي إلى فراشه.[1]

كانت محاضراته أكثر جاذبية من كتبه إذ كان يهرع إلى سماعه كثير من المثقفين غير طلابه ، كان كثيرا ما يترك الموضوع الرئيسي للمحاضرة ليتحدث عن موضوعات متصلة ويطيل فيها مما يضفي عليه قوة شخصية وسعة علم ، فإذا أحس أنه أطال خروجا عن الموضوع و أن لا يزال لديه ما يقوله قال "وما إلى ذلك". ثم يعود إلى محاضراته؛ كان يكره الطالب يدون محاضراته وكانت كلماته للتي يكررها: "فكر لنفسك وابحث بنفسك؛ قف على قدميك؛ إني لا أعلمك فلسفة الفلاسفة لكني أريد أن أعلمك كيف تفلسف". وكانت أكثر محاضراته جاذبية في الأنتروبولوجيا إذ كان يوجه طلابه نحو الدراسة التفصيلية للوقائع و إجراء التجارب و التقصي التاريخي للأحداث وكان يحذرهم من الإغراق في الفلسفة النظرية قبل التمكن من تلك الدراسات التجريبية.[2]

كان متدينا يعتقد بوجود الله وبوجود القيم الخلقية المطلقة ، ويرجع ذلك إلى حياة الطفولة وتأثير أمه ، كان يتجنب البحث في الأديان المنزلة وكان يكره الحياة الدينية معبرا عنها في طقوس آلية لا روح فيها ، لكنه كان مشبوب العاطفة نحو البحث في حقائق الدين بحثا فلسفيا. كان يحب قراءة الأدب اللاتيني كما كان معجبا بأدب بوب وملتن من المحدثين . لم يكن ذا حس فني رفيع : لم يقبل على سماع الموسيقى و تقدير الصور والرسوم ؛ كان يحتفظ في منزله بصورة واحدة هي صورة روسو.

لم يبرح كانط كينجزبرج إلا الفترة التي كان يعطي فيها دروسا خاصة لأنجال الأسر الثرية في بدأ حياته ، وهي ثمان سنوات . ترجع أهمية مدينته إلى أنها كانت مركزا تجاريا مع بولندا ولتوانيا وانجلترا و دنمارك والسويد ، كان أغلب سكانها من الألمان غير أنها حوت كثيرا من رجال الأعمال الأجانب . عاش كانط أعزب و لكنه كان يعجب بالنساء الجميلات وكن يعجبن به ، لكنه لم يندم حتى في كهولته على أنه لم يتزوج . لم يذهب لطبيب لكنه كان ضعيف الصحة.

قد تقترح هذه السمات أن كانط كان منطويا على نفسه ، صرف حياته كلها في مدينة واحدة يقرأ ويكتب وعاش أعزب ، لكنا لاحظنا أنه كان اجتماعيا من طراز فريد . كان وجهاء المدينة ورجال الأعمال الأجانب من أعز أصدقائه ، كان يلعب الورق والبيلياردو

1
[1] - محمود زيدان ،المرجع السابق ، ص 23.

2
[2] - المرجع نفسه ، ص 23.

حتى في كهولته ، كان معروفا لدى رجال الحكم فقد أهدى "نقد العقل الخاص" إلى البارون زدلتس وزير التربية. كان شديد الاهتمام بالأحداث السياسية ويقرأ الصحف ويناقشها في جلساته الخاصة مع أصدقائه.[1]

نختم تاريخ حياة كانط بواقعة معينة تشير غلى جرأته في سبيل الحق وإدراك الدولة البروسية لخطورة آرائه وتأثيرها على الأفراد. أصدر وزير العدل في بروسيا الشرقية - لوثرى متحمس – قرارا بفرض رقابة الدولة على ما يكتبه الفكر الحر عن المعتقدات اللوثرية ، لم تفرض الرقابة أول الأمر خطرا على كتب كانط ظنا منها أن هذه الكتب تزيد تلك المعتقدات ؛ لكن تغير موقف الوزير من كانط بعد قيام الثورة الفرنسية . كان نشر كانط وقتئذ مقالة عن فشل كل المحاولات الفلسفية لإقرار العناية الإلهية ، قال فيها أن من الممكن أن ينال النبي يعقوب عقوبة السلطان وأي تنشأ له محاكم التفتيش لخروجه عن العقائد المألوفة باستثناء واحد هو الله الكائن الوحيد الذي يعرف مقدار تقواه وورعه . نشر كانط في عام 1792 مقالة أخرى عن الشر الحقيقي في طبيعة الإنسان صارت فيما بعد أحد فصول كتاب الدين في إطار العقل وحده . حين شعر الناشر - وهو متحمس لكانط - أن الرقابة قد تمنع نشر المقالة أرسلها للنشر في بينا، ولكن حين علم كانط ذلك أرسل نسخة من مقالته إلى الرقابة قائلا أنه لا يقصد بكتاباته عامة القراء وإنما المثقفون. و لم تمضي ثلاثة شهور حتى نشر كانط مقالة ثالثة عن صراع مبدأ الخير مع الشر ولكن الرقابة منعت نشرها. كان قد تم لكانط حينئذ نشر كتابه السابق الإشارة إليه عن الدين. قدر المسئولين خطورة كانط فأصدر الملك أمرا عام 1794 خاصا بكانط يؤنبه عما ينشر مما يعرض مبادئ الكتاب المقدس للخطر ويحذره من سوء العاقبة إن حاضر أو نشر فيما يمس ديانة لوثر. وحد كانط لزاما عليه أن يرفع إلى الملك كتابا يبرئ فيه نفسه من الاتهام، وقال فيه أنه مواطن مخلص لا يدعو لإفساد الشباب وأنه يكتب ما يعتقد أنه حق وفي جانب الدين وأنه بآرائه يضع أساسا متينا للتدين الصحيح وأنه في الحادية والسبعين - يقصد أنه في أواخر حياته – و أنه مقبل في القريب على المولى الذي يعرف ما في قلبه؛ اختتم كانط خطابه بأن وعد الملك ألا يكتب في موضوعات الدين، لا لأنه ينكر ما قاله، و إنما طاعة للملك؛ "من الحق أن أقول كل ما هو حق و لكن ليس من واجبي بالضرورة أن أقول للعامة كل ما هو حق". ظل كانط محترما الوعد الذي قطعه على نفسه أمام الملك، لكنه شعر بالتحلل منه عام 1798 حين مات الملك، حينئذ نشر أخر مقال له "صراع الملكات".[1]

1

[1] - محود زيدان ، المرجع السابق ، ص ص 24،25.

1

[1] محمود زيدان، كانط و فلسفته النقدية، ص ص 25،26.

ومع اقتراب شتاء 1802 / 1803 بدأ كانط يشكو من ألام في المعدة، كما بدأ يجد صعوبة في النوم وترعبه أحلامه. وبدأ في عام 1803 يفقد الشهية، و بعد ذلك بقليل بدأ بصره يتدهور. وكان لا يزال قادرا في المناسبات على الإجابة عن أسئلة في مسائل في الفلسفة والعلم. لكنه شيئا فشيئا أصبح عاجزا عن التواصل مع الآخرين، أو حتى أن يتعرف عليهم.

ولما حضرته الوفاة كانت كلمته الأخيرة قوله :"حسنا".وتوفي يوم 12 فبراير 1804 قبل شهرين من عيد ميلاده الثمانين، وقد كفلت له شهرته جنازة عامة في كاتدرائية كونجسبرج، حضرها علية القوم من جميع أنحاء بروسيا.[2]

ثالثا : فلسفته

لا يمكن أن لا نقر لأهمية فلسفة كانط فلا يمكن التفلسف من دونه، وتمر فلسفته على ثلاث مراحل: المرحلة ما قبل النقدية والمرحلة التجريبية والمرحلة النقدية.

قال كنت عن نفسه: "أنا بطبيعة ميولي: باحث. وأشعر بتعطش شامل للمعرفة وبقلق متلهف للحصول على المزيد منه، أو بالرضا عن كل تقدم أقوم به".

2

[2] كرستوفر وانت، أندزجي كليموفسكي، أقدم لم كانط، ص 162.

كان ذا نزعة عقلية تامة، ولهذا أحب العلوم الدقيقة -أعني الرياضيات، والعلوم الطبيعية القائمة علا التجربة و الملاحظة، مثل الفيزياء والفلك ونشأة الكون.

لكن اتخذ منها نقطة وثوب لنظرة شاملة في الكون، أي لنظرة فلسفية تنتظم المعرفة البشرية بعامة.[1]

وفي سبيل ذلك كان عليه أن يفحص عن حقيقة المعرفة الإنسانية، ومن هنا اهتم أيما اهتمام بنظرية المعرفة، أي: إلى أي مدى يستطيع عقلنا الوصول إلى إدراك حقيقة الكون والطبيعة والإنسان؟ وما هي أدوات المعرفة الصحيحة؟ وما قيمة هذه الأدوات و أدوارها في تحصيل المعرفة الصحيحة؟.

وأدى به ذلك إلى العناية بتحليل التصورات Begriffe أي المعاني العقلية المجردة، وإلى تخصيص العقل بالدور الكامل في المعرفة الصحيحة، ورفض العاطفة وما يصدر عنها من إدراكات، لأن العقل هو "القوة العليا في النفس" وسيكون عبثا إخضاعه - وهو "السيد الأكبر"- "لدهماء" من العواطف والانفعالات، على حد تعبيره.

ولئن كان كانط قد عني بما سماه "نقائض العقل المحض" فليس معنى ذلك أنه كان يؤمن بتناقض التفكير أو بالتفكير الديالكتيتي، كما سيفعل هيجل، وفي هذا قال في "نقد العقل المحض" "إن إثارة العقل ضد نفسهن وتزويده بالأسلحة في كلا الجانبين ثن بعد ذلك مشاهدة القتال بينهما العنيف بهدوء واستخفاف، هو أمر ليس من شأن وجهة النظر **الدوجماتيقية***، بل يبدوا عليه مظهر المزاج الشرير المحب للضرر". وإنما كانت دراسة نقائص العقل مجرد وسيلة لمزيد من التعمق في تحليل الأفكار، وكان كانط يؤمن بإمكان انحلال هذه النقائص إلى معارف تصورية.

ونظرا لإيمانه الشديد بقدرة العقل، فقد كان متفائلا بإمكان معرفة كل شيء، وبأنه لا حدود تقف عندها المعرفة العقلية. ومن هنا جاء تفاؤله العقلي الشديد.

لكن كانط لم يكن وضعيا تجريبيا خالصا، ولا ميتافيزيقيا خالصا، بل كان مزاجا من كليهما: لقد أراد أن يضع حدا لميتافيزيقا الدجماتيقية من ناحية، حتى تقوم الميتافيزيقا على أساس

---

[1] - عبد الرحمان بدوي، إيمانويل كانط، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1977، ج 1، ص 115.

* هي التعصب لفكرة معينة من قبل مجموعة دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بأي دليل ينقضها لمناقشته أو كما هي لدى الإغريق الجمود الفكري. وهي التشدد في الاعتقاد الديني أو المبدأ الأيديولوجي، أو موضوع غير مفتوح للنقاش أو للشك.

علمي من المعرفة الصحيحة البعيدة عن الفروض غير القابلة للتحقق العقلي أو التجريبي، لكنه من ناحية أخرى كان يشعر بنوع من الحنين إلى الإبقاء على بعض المعاني الأساسية في الميتافيزيقا، وسعى لذلك جهده، لكنه لم يستطع الإبقاء عليها إلا عن طريق الأخلاق. ومن هنا يمكن التحدث عن نوع من الازدواج في عقلية كانط: جانب عقلي صارم يلتزم بالرهان العقلي (والتجريبي) الدقيق، وجانب أخلاقي يخلي مجالا للأماني الإنسانية في ميدان الأخلاق. وإذن فعقلية كانط مركبة، وليست بسيطة، ويختلف الباحثون في هذا الازدواج: فمنهم من يرده إلى الوحدة، كما فعل زمل، ومنهم من يبقي عليه كما هو رأي الغالبية. [1]

رابعا : مؤلفاته

كان وضع حتى قبل عام 1770 رسائل عدة في الطبيعيات: خواطر حول التقييم الحقيقي للقوى الحية، 1747: تصور جديد للحركة والسكون، 1758 وفي الجغرافيا: حول تبدلات حركة دوران الأرض، 1754: لو شاخت الأرض، 1754 : حول الزلازل والرياح، 1756 و 1757: وفي الفلك: التاريخ الكلي للطبيعة ونظرية السماء، 1755 ؛

1

[1] - عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق ، ص 116.

وأخيرا في الفلسفة: اعتبارات التفاؤل، 1759: اللطافة الكاذبة لأوجه القياس الأربعة، 1762 ؛ الأساس الممكن الوحيد للبرهان على وجود الله، 1763 ؛ محاولة لإدخال مفهوم الكمية السالبة إلى الفلسفة، 1763 ؛ ملاحظات حول حس الجميل والجليل، 1764 ؛ في بداهة مبادئ اللاهوت الطبيعي والأخلاق، 1764 ؛ أحلام راء مفسرة في أحلام الميتافيزيقا، 1766 .

على هذا كانت تأليفه كثيرة إلى حد يلفت النظر حينما اصدر في عام 1781 نقد العقل الخالص (الطبعة الثانية سنة 1787). وكان تيسر له، منذ عام 1775، أن يقرا المحاولات الفلسفية لهيوم، غب ترجمتها إلى الألمانية، فوجد فيها أول حافز له على مباحثه النقدية. ثم اصدر في عام 1783 مقدمات لكل ميتافيزيقا مستقبلة، ولم يزد فيها على تغيير طريقة عرض أفكاره. و في عام 1788 صدر له النقد الثاني، نقد العقل العملي؛ وفي عام 1790 النقد الثالث، نقد ملكات الحكم.

علاوة على هذه الأعمال النقدية الثلاثة، نشر عددا كبيرا من المؤلفات التي تمت إلى النقد بصفة عامة بأوثق الصلات. فإلى جانب مؤلفاته في الجغرافيا أو التاريخ العام: فكرة تاريخ كلي من وجهة النظر الكسموبوليتية، 1784 ؛ خلاصة ل"أفكار" هردر، 1785 ؛ تعريف مفهوم العرق البشري، 1785 ؛ تكهنات حول بدا تاريخ البشرية، 1786 ، هناك المؤلفات التي ترتبط "بنقد العقل الخالص": المبادئ الميتافيزيقية الأولى لعلم الطبيعة، 1786 ؛ حول إخفاق جميع محاولات الفلاسفة في موضوع العدالة الإلهية، 1791 ؛ ثم المؤلفات التي ترتبط بالأخلاق: أساس الميتافيزيقا في الأخلاق، 1785 ؛ حول مبدأ الحق الطبيعي عند هوفلاند، 1786 ؛الدين في حدود العقل المحض، 1793 ؛في السلم الدائم، 1795 ؛ ميتافيزيقا الأخلاق، وقد ضم المبادئ الميتافيزيقية الأولى لنظرية الحق، و المبادئ الميتافيزيقية الأولى لنظرية الفضيلة، 1797 ؛ صراع الملكات، 1798 ؛ وأخيرا رسالة في استعمال المبادئ الغائية في الفلسفة.[1]

المبحث الثاني : دلالات مفهوم السلم

1 / لغة :

السَلم و السلم: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث، فأما قول الأعشى؛

1

[1] - اميل برهييه، تاريخ الفلسفة، تر: جورج ترابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 1993،ج 5، ص ص 245،244.

أذاقتهم الحرب أنفاسها
وقد تكره الحرب بعد السلم.

فقد قال ابن سيده: إنما هذا على أنه وقف، فألقى حركة الميم على اللام، وقد يجوز أن يكون أتبع الكسر الكسر، ولا يكون من باب إبل عند سيبويه، لأنه لم يأت من عنده غير إبل.
والسلم والسلام: كالسلم، وقد سالمه مسالمة وسلاما، قال أبو كبير الهذلي:

هاجوا لقومهم السلام كأنهم

لما أصيبوا أهل دين محتر

والسلم: المسالم تقول: أنا سلم لمن سالمني، وقوم سلم وسلم: مسالمون، و كذلك امرأة سلم وسلم وتسالمون: تصالحوا.

وفلان كذاب لا تساير خياله، فلا تسالم خيلاه، أي لا يصدق فيقبل منه، والخيل إذا تسالمت تسايرت لا يهيج بعضها بعضا، وقال رجل من محارب:

ولا تساير خيلاه إذا التقيا

ولا يُقَدَّعُ عن باب إذا وردا

ويقال: لا يصدق أثره: يكذب من أين جاز. وقال الفراء: فلان لا يرد عن باب' ولا يعوج عنه.[1]

والسلم: الاستسلام. والتسالم: التصالح. و المسالمة: المصالحة و في حديث الحديبية: أنه أخذ ثانين من أهل مكة سلما، قال ابن الأثير: يروى بكسر السين وفتحها، وهما لغتان للصلح، وهو المراد في الحديث على ما فسره ألحميدي في غريبه. وقال الخطابي: إنه السلم، بفتح السين واللام، يريد الاستسلام والإذعان، كقوله تعالى : "وألقوا إليكم السلم" ، أي الانقياد، و هو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع، قال: وهذا هو الأشبه بالقضية، فإنهم يؤخذوا عن صلح، وإنما أخذوا قهرا، وأسلموا أنفسهم عجزا، وللأول وجه، وذلك أنهم لم يجر معهم حرب، إنما لما عجزوا عن دفعهم أو النجاة منهم رضوا أن يؤخذوا أسرى ولا يقتلوا، فكأنهم قد صولحوا عل ذلك، فسمى الانقياد صلحا، وهو السلم، ومنه كتابه بين قريش والأنصار: وإن سلم المؤمنين واحد، لا يسالم مؤمن دون مؤمن. أي لا يصالح واحد دون أصحابه، وإنما يقع الصلح بينهم وبين عدوهم باجتماع ملئهم على ذلك، قال: و من الأول

1
[1] - محمد بن كرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة و محققة، (د.ت)، ص 2079.

حديث أبي قتادة :"لآتينك برجل سلم"، أي أسير. لأنه استسلم وانقاد. و استسلم أي انقاد، ومنه الحديث: اسلم سالمه الله.

سلم: هو من المسالمة وترك الحرب، ويحتمل أن يكون دعاء و إخبارا، إما دعاء لها أن يسالمها الله، ولا يامر بحربها، او أخبر أن الله قد سالمها ومنع حربها.

والسلام: الاستسلام، وحكي السلم والسلم الاستسلام، وضد الحرب أيضا، قال:

أنائل إنني سلم

لأهلك فاقبلي سلمي[1]

سلم: السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية. ويكون فيه ما يشذ، و الشاذ عنه قليل، فالسلامة: ان يسلم الإنسان من العاهة والأذى.[2]

ومن الباب الأول: السلم هو الصلح، وقد يؤنث ويذكر.[3]

2 / اصطلاحا :

السلام: هو تجرد النفس المحنة.[4]

و السلام هو الصلح وخلاف الحرب، ويسمى سلاما لأنه يحصل به سلامة من القتال و تبعاته.[5]

1
[1] - إبن منظور ، المصدر السابق ، ص 2080.

2
[2] - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت،1982،ج 3، ص 90.

3
[3] - المرجع نفسه، ص 91.

4
[4] - علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، ، (د. ت)، ص 104.

5
[5] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط 4، 2004، ص 446.

3 / فلسفيا :

السلم والسلامة: يعني السلامة هي الخلاص والنجاة، ولها معنيان:

الأول: عام، وهو النجاة من آفة مهلكة.

الثاني: خاص، وهو عند علماء اللاهوت النجاة من عذاب الجحيم، و إدراك السعادة الأبدية و المقصود بالنجاة هنا شيئان: الأول النجاة من لخطيئة، و من العذاب اللازم عنها، والثاني هو النجاة من اللعنة بوساطة الفادي أو المخلص، قال ليسينز: "تفنى السماء والأرض و لا يتغير حرف من كلام الله ولا شيء، مهما تتوقف عليه سلامتنا".

"وقال أسبينوزا: أن معنى السعادة يتضمن معنى السلامة وتدل السلامة عنده على مصير الإنسان من حيث هو متردد بين الموت و الأبدي و الحياة الأبدية، و هي تتضمن الاعتقاد أن الولادة الجديدة بعد الخلاص، لا تتم بالجهد الفردي وحده بل تتم باتحاد الإنسان اللانهائي الكامل، القادر على كل شيء، فرأس السلامة إذا محبة الله و الإتحاد به" .[1]

4 / سياسيا :

حالة الهدوء والسكينة، ويعني السلام أيضا غياب الاضطرابات العنيفة، مثل الحروب وأنواع العنف.

ولا يعني ذلك وجود الانسجام التام بين الشعوب، إذ إنه حتى في وقت السلم يدخل الناس في أشكال من الصراع، مثل المناقشات والقضايا و المباريات الرياضية و الحملات الانتخابية. ولطالما رغبت معظم الشعوب عبر التاريخ في أن يسود السلام الدائم. فلقد دعا الإسلام إلى حل الخلافات بالطرق السلمية. و كان الإغريق والرومان يدعون في تعاليمهم إلى الأخوة ونبذ العنف. و مع ذلك نجد أن العالم قلما نعم منذ قديم الزمان بفترات من السلام. و غالبا ما يكون الشعوب عبر القرون قد عايشت الحروب على الأقل بقدر ما عايشت السلام. و نتناول في هذه المقالة المحاولات التي بذلت في الماضي و تبذل في الحاضر لتحقيق الخلاص الدائم من الحروب.[2]

1

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، (د.ط)، 1982، ج 1، ص 664.

المبحث الثالث : المفهوم الفلسفي و الكرونولوجي لمفهوم السلام

لم يكن السلام بالمفهوم الجديد في عصر كانط و إنما خضع هذا المفهوم لتعاريف من طرف العديد من الفلاسفة على مر التاريخ.

1 / السلام عند أفلاطون :

يربط أفلاطون السلام بالأخلاق، و يرى أنه لنعيش في سعادة يجب أن نبتعد عن ارتكاب الآثام في حق أنفسنا، و أن نكون خيرين تماما.

يقول أفلاطون: " إذا أصبحت جماعة خيره تكون حياتها حياة سلام، و إذا أصبحت شريرة اضحت حياتها حياة حرب في الداخل و الخارج.
و مادام الأمر كذلك، فإنه يجب على أعضائها أن يدربوا أنفسهم على شؤون الحرب، لا في الزمن الفعلي للحرب، و لكن أثناء حياة السلام."[1]

2 / السلام عن أرسطو :

نظام البوليتيا الذي يقترحه ارسطو...لحكم المدينة يفضل باقي النظم الأخرى لأنها أكثرها تحقيقا للاستقرار و أقلها تعرضا للثورات. و أكثر ما تنشأ الثورات عندما تنقسم الدولة إلى معسكرين: معسكر من الأغنياء، و معسكر من الفقراء. ويتطرق أرسطو لدراسة أسباب الثورات و أنواعها المختلفة و طرق تجنبها و يذكر أهم الثورات لدراسة أسباب الثورات و أنواعها المختلفة و طرق تجنبها ويذكر أهم الثورات التي حدثت في المدن اليونانية و يستشهد على صدق نظريته في أسباب الثورة التي حدثت في المدن اليونانية و يستشهد على صدق نظريته في أسباب الثورة بما رواه الشاعر "ثيرتايوس" عن عصره من أن ثورة كادت تقوم في إسبرطة أثناء الحرب المسينية لتفاوت الناس في الثروة تفاوتا كبيرا.

2

[2] مجموعة من العلماء و الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، ط 2 ، 1999.ج 13، ص ص 28،29.

1

[1] - أفلاطون، القوانين، تر: تايلور: تعريبك محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1986، ص 374.

أما عن الأسباب العامة للثورات فمصدرها دائما الاختلاف في تفسير معنى العدالة. فالديمقراطيين يرون أنه مادام الناس جميعا متساوين في الحرية فينبغي أن يكونوا متساوين في كل شيء. أما الأوليجارشية فتعتمد انه مادام الناس مختلفين في الثروة و ملكية الأرض فلابد أن يتميز بعضهم عن بعض عن تولي مهام الحكم.[2]

وواضح أن أرسطو يتوسط في حله هذه المسألة حين يقول بتوليه الحكم لطبقة متوسطة الثراء و يرى في العدالة رأيا مخالفا للديمقراطية حين يذهب إلى توزيع مناصب الحكم والشرف تبعا لمقاييس الثروة و نبل المولد و التمييز بالفضيلة.

و أخيرا يعني أرسطو بتأكيد وظيفة الدولة التربوية. فغاية الدولة أن تهيء لأفرادها حياة سعيدة ينعمون فيها بممارسة أفضل وظائف الإنسان و هما حياة الفضيلة الأخلاقية و النظر العقلي.[1]

3 / السلام في عصر الأنوار :

لا يمكن التسليم بالحرب، و هي آفة البشرية ووصمة عار في جبينهما، غلا إذا دعت الحاجة القصوى إلى امتشاق السلاح في سبيل الدفاع المشروع عن النفس. ولا يكون حينذاك كل شيء جائزا للجندي، الذي عليه أن لا يفعل شيئا يناقض "نواميس البشرية الأزلية" و أن يبحث عن مجده في "سخائه". على الأمم، المؤلفة من بشر أحرار، أن تعتب نفسها كأشخاص أحرار تترتب عليهم واجبات الأفراد. و قد واصل الأب "دي سان – بيير" حتى سنة 1743 الدعوة التي باشر بثها في عهد لويس الرابع عشر في سبيل سلم دائم بواسطة اتحاد دائم بين كافة ملوك أوروبا: الاتحاد سيحول دون اندلاع الحرب فيما بينهم، وسيحد من التسلح، ولن تنقسم أية بلاد، و سيكون للاتحاد جيش مؤلف من مجندي الأمم المختلفة لفرض احترام مقرراته، و سيكون مركز الاتحاد في مدينة السلام، الحرة و الحيادية، كجنيف مثلا.[2]

---

[2] - د.أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، ط 2، 1998، ص 331.

[1] - أميرة حلمي مطر، المرجع السابق 332 .

[2] - رولان موسونييه، تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر منشورات عويدات، بيروت، ط 2، 1987، ج 5، ص 80.

4 / الجهود الحالية لتحقيق السلام:

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام 1945 م، قانت عدة محاولات لتحقيق السلام الدائم بين كافة الأمم. و كانت أهم الأشكال التي تضمنتها تلك الجهود ما يلي:
1- الدبلوماسية 2- المنظمات الدولية 3- نزع السلاح 4- الأمن الجماعي 5 - تحسين الاتصالات و التجارة الدولية.[3]

3

[3] الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص 30.

المبحث الأول : مفهوم السلم عن كانط

كان كانط قد استقبل أنباء الثورة الفرنسية بالسرور، و أشاد بإنجاز الشعب الفرنسي و ثورته، والتي انتقل بفضلها من نظام استبدادي إلى نظام قانوني جديد يقوم على الحرية و المساواة.

أولا : البعد السياسي

يرى كانط في كتابه نقد ملكة الحكم: "...فقد جرى استعمال متكرر لكلمة تنظيم، وذلك بشكل ملائم جدا، حينما تمت مؤخرا عملية تحويل شامل لشعب كبير إلى دولة، دلالة على إقامة القضاء الخ، و هيبة الدول بكاملها أيضا...".[1]

وعلى الرغم من كهولته حيث كان قد بلغ الخامسة والستين من عمره، قال لأصدقائه و الدموع تغمر عينيه من السرور: "الآن أستطيع أن أقول ما قاله "سيمون" يا إلهي اسمح لعبدك أن يفارق العالم بسلام، لأني رأيت خلاصك و إنقاذك".[2]

فمفهوم السلام ظهر بالمعنى الأوضح في فلسفة كانط من خلال هذه الثورة، التي مهدت الطريق لكانط لكتابة مشروعه نحو السلام الدائم، الذي قدمه في كتابه بعنوان: "مشروع للسلام الدائم" سنة 1795. و نجد في هذا الكتاب الصغير مخاطبة كانط للأمم بضرورة إقامة سلام عالمي.

---

[1] - إمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، تر: غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط 1، 2005، الهامش 2، ص 320.

[2] - ول ديوارت، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة العارف، بيروت، ط 4،1982، ص 362.

لقد صاغ كانط مشروعه هذا على هيئة المعاهدات الدبلوماسية و يتألف من الأقسام التالية:

أ- ست مواد تمهيدية تصوغ الشروط السلبية للسلام:

1- لا يجوز أن تتضمن معاهدة السلام أي بند سري للاحتفاظ بحق استئناف الحرب.

2 - لا يمكن امتلاك دولة مستقلة عن طريق الميراث، أو التبادل، أو الشراء، أو الهبة.

3- الجيوش الدائمة يجب لأن تزول نهائيا مع الزمن.

4- لا يجوز اقتراض ديون وطنية من أجل مصالح خارجية للدولة.

5- لا يجوز لأية دولة أن تتدخل في نظام أو حكم دولة أخرى.

6- لا يجوز لدولة، في حرب مع دولة أخرى، أن تقوم بأعمال عدوانية من شانها أن تجعل من المستحيل عودة الثقة المتبادلة بينهما لدى عودة السلام: مثل الاغتيال، دس السم، خرق امتياز ممنوح، التحريض على الخيانة.

وقد أتبع كل مادة من هذه المواد التمهيدية، وكذلك الأساسية، بتعليق.

ب- ثلاث مواد نهائية تصوغ الشروط الايجابية العامة، الداخلية و الخارجية الدولية، لفائدة السلام، هي:

1- يجب أن يكون النظام السياسي لكل دولة هو النظام الجمهوري.

2- القانون الدولي يجب أن يؤسس على اتحاد (فدرالي) بين الدول الحرة.

3- القانون (الحق) العالمي يجب أن يقتصر على شروط الضيافة العالمية.

ج- ملحق أول: يبحث في كانط من الناحية الفيزيائية و المادية الخالصة في الطبيعة بوصفها ضمان السلام.

د- ملحق ثان: يدعو فيه إلى إعطاء الفلاسفة الحق في تنوير الدولة والحاكمين فيما يتعلق بالأمور السياسية. وهذا الملحق أضيف إلى الطبعة الثانية التي ظهرت سنة 1796.

ه- ضميمة تتناول: 1- الخلاف بين الأخلاق والسياسة، 2- الاتفاق بين السياسة والأخلاق. و في كلا الفصلين تأملات عامة في الفلسفة السياسية و هي الأساس في هذا الكتاب[1].

لقد تناول مفهوم السلام عدة فلاسفة قبل كانط إلا انه تميز عنهم في تناوله لهذا المفهوم. حيث انه لم يلجا إلى العبارات المثيرة للإشفاق على الناس من ويلات الحرب، كما فعل كروسه وبن و الأب دي سان بيير، بل كان كلامه دائما عقليا ورزينا.

و أيضا لم يتعجل تحقيق السلام العالمي، بل رأى أننا أمام مرحلتين: الأولى هي تنظيم الأمم في هيئة دولية تتولى المحافظة على السلام – وهذا أمر ميسور التحقيق، وقد تحقق فعلا للمرة الأولى في سنة 1919 بإنشاء عصبة الأمم، وللمرة الثانية في سنة 1945 بإنشاء هيئة الأمم المتحدة التي لا تزال قائمة حتى اليوم. و المرحلة الثانية هي: السلام الدائم، وهو مثل أعلى أي غاية بعيدة لا تتحقق أبدا، لكن يجب على الأمم أن تجعلها دائما هدفا نهائيا لها: انه أمل، وليس مجرد سران لان الحرب ليست ضرورة حتمية لا مفر منها.[1]

ثانيا : البعد الأخلاقي

يرى كانط انه لتحقيق السلام يجب أن يخضع الإنسان للواجب الأخلاقي و الذي ينص على أن يقوم الإنسان بالواجب من اجل الواجب فحسب، و ألا تتخذ الكائنات كوسيلة بل كغاية.

يقول كانط: "إن الكائنات العاقلة تخضع جميعا للقانون الذي يقتضي ألا يعامل كل منهم نفسه و غيره من البشر كوسيلة أبدا، بل أن تكون معاملته لهم دائما و في نفس الوقت كغايات في ذاتها".[2]

فجذر العلاقة بين الأخلاق و السلام مغروس في طبيعة الأخلاق ذاتها و جوهرها

---

1 - كانط، مشروع السلام الدائم، تر: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 1952، ص ص ، 25 ومابعدها .
ينظر أيضا . عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1، 1984م، ج 2، ص 289.

[1] - عبد الرحمن بدوي، ج 2، ص 290.

[2] - إمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر: عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، ألمانيا، ط 1، 2002، ص 56.

الحقيقي. و الشكل المنطقي للتعبير عن هذه العلاقة ليس مجرد اشتمال أو تطابق، ولكن تعبير عن تلازم ضروري بين الأخلاق و السلام.

بما أن الأخلاق داخلية فالعلاقة بينها و بين العقل علاقة قوية. (و العقل ينتهي وجوده إذا أنكر إلزام الواجب الأخلاقي، لان في التزام الإنسان بالواجب الأخلاقي يحقق إنسانيته و يصبح كائنا إنسانيا، وان خالف الواجب صار حيوانا متوحشا و انتهى العقل إلى العدم).) فحياة العقل و وجوده هي الحياة بمقتضى الواجب، هي الحياة الإنسانية: فعل الخير والعدل و الإحسان و الحق و المحبة و التسامح و السلام كواجب غير مشروط بمصلحة أو منفعة أو ميل أو هوى أو رغبة ذاتية. ففي وجود الأخلاق يكون السلام و في غيابها يمتنع السلام. فتحقيق السلام في تلازم ضروري مع تحقيق الواجب الأخلاقي. لهذا يؤكد كانط أن السلام مشكلة أخلاقية، لان تحقيق السلام الأبدي لم يعد خيرا ماديا فحسب بل شرطا صادرا عن تقديس الواجب الأخلاقي.

لذلك فان السلام الذي تقيمه الأخلاق بين البشر ليس سلاما سياسيا و لا قانونيا، ولا هو سلام الاستسلام من خاضع مهزوم لمنتصر منصور. ولا هو سلام الضرورة و المصالح الضاغطة على الأعناق المطأطئة للرؤوس، ولا هو سلام اليأس و الضعف من جبروت القوة و الطغيان، ولا هو سلام الاتفاقيات و المعاهدات الدولية.

و لهذا فان السلام الذي تقيمه الأخلاق هو خلاف لكل هذا، انه سلام مؤسس على الاخلاقية، أي مؤسس على العقل، و يكون ممكنا عندما يكون للعقل إرادة هي ذاته، فيكون سلاما نابعا من الإرادة الخيرة الملتزمة بالواجب الأخلاقي، فبالأخلاق تكون حتمية السلام، و في غيابها تولد حتمية الحرب.[1]

[1] - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2001، ص ص 146،147.

المبحث الثاني : الأخلاق و السياسة عند كانط

في كتاب "مشروع للسلام الدائم" يعترف كانط بوجود خلاف أو تعارض بين الأخلاق والسياسة وعنوان التذييل الأول يعبّر عن ذلك صراحة.

لكنه يقر في المقابل بأنه "لا يمكن أن يقوم خلاف بين السياسة، من حيث هي علم العمل في القانون، و بين الأخلاق، من حيث هي علمه النظري. فلا نزاع هنالك بين النظر و العمل"[1] ، فإذا كانت السياسية تدعو أن نكون "<<مستبصرين كالثعابين>>، فإن الأخلاق تضيف شرطا مقيّدا <<وكن بسيطا كالحمام>>".[2]

من هنا يجب على الأخلاق باعتبارها "علم العمل" أن تجنّد العقل ليكون في خدمة ما نرغب في تحقيقه أو ما نطمح لبلوغه (السلم)، وذلك على الرغم من قصوره وحدوده في كثير من الأحيان.

فـ "العقل لم يبلغ من الإستنارة مبلغا يجعله محيطا بسلسلة العلل المقدرة من قبل، و التي تمكنه من التنبؤ عن يقين بالعواقب السارة أو الوخيمة التي تكون للأفعال الإنسانية، تبعا لآلية الطبيعة...لكن العقل لا يألو جهدا في أن يقدم لنا الهداية الازمة لمعرفة ما ينبغي علينا أن نعمل لكي نتبع سبيل الواجب...و لكي نصل إلى المقصد الأخير." [3]

لا شك إن الإرادة الفردية وحدها لا يمكن أن تبني دولة، ولا يمكنها بالتالي أن تؤسّس حقا أو أن تحقّق عدلا أو سلما.

"بل يجب أن تتخذ إرادة الجميع في الوصول إلى هذه الحالة (أي لا بد من الوحدة الجماعية للإرادة العامة)"[4] ، فهذا الشرط من شأنه أن يجعل البشر يعيشون وفقا لمبادئ الحرية وفي كنف نظام شرعي. وهو ما يعطينا إمكانية حقيقية للجمع الفعلي بين السياسة

---

[1] 1 - كانط، مشروع للسلام الدائم،المصدر السابق، ص 87.

[2] 2 - المصدر نفسه، ص ص 87،88.

[3] 3 - المصدر نفسه، ص ص 88،89.

[4] 4 - المصدر نفسه، ص 89.

والأخلاق في شخص "سياسي أخلاقي"، أي في شخص رجل الدولة الذي لا يقبل من المبادئ السياسية غير تلك التي تكون متوافقة مع ما تدعو إليه الأخلاق،
فيقول كانط: "إن في مقدوري أن أتصور سياسا أخلاقيا، أعني رجلا لا يقبل من مبادئ السياسة إلا ما تقره الأخلاق." [5]

وإذا كان من الممكن أن يجمع رجل الدولة بين السياسة والأخلاق فإنه من الصعب -حسب كانط- أن نجد رجل أخلاق سياسي يمكنه أن يضع لنفسه منظومة تشريعية أخلاقية تكون صالحة لرجل الدولة إذ يقول "...ولكني لا أتصور أخلاقيا سياسيا يرسم مذهبا أخلاقيا يلائم مصالح رجل السياسة" . [6]

على هذا النحو يعمل السياسي الأخلاقي على تصحيح ممارسته السياسية باستمرار كلّما اكتشف أن هذه الممارسة تشكو بعض مواطن الخلل، و يجب على صاحب السيادة أن يشتغل على تعديل دستور دولته أو إعداد دستور أفضل يقوم على مقتضى قوانين الحق. فالانتقال من نظام حكم استبدادي إلى نظام حكم ديمقراطي لا يمكن أن يتم بشكل فوري وفجائي؛ وإنما يقتضي ذلك إعداد الشعب لتقبل الحكم الديمقراطي القاضي بالامتثال للقانون والخضوع لسلطانه: "و الدولة تستطيع أن تحكم نفسها حكما جمهوريا، وإن كانت بمقتضى الدستور القائم مازالت تحت سيطرة سيد مستبد، و ذلك إلى أن يصبح الشعب من حيث لا يشعر، قادرا على أن يتأثر بفكرة سلطان القانون وحدها وأن يساهم بنفسه في تشريعه."[1]

إن الآفة التي تحدّق بالفعل السياسي وبرجال السياسة مضاعفة، فهم يقعون في الخطأ و ذلك بتسرعهم في اتخاذ الإجراءات و تزيينهم للمبادئ المنافية للحق: "و إذن فيجوز أن الأخلاقيين الاستبداديين الذين يخطئون في مجال العمل، يخطئون مرات كثيرة في مجال السياسة، بسبب الإجراءات السريعة التي يعمدون إلى اتخاذها. ولكن التجربة لابد أن تردهم إلى الصواب شيئا فشيئا، إذ تريهم أنهم ليسوا على اتفاق مع الطبيعة، في حين أن السياسيين الذين يرتبون الأخلاق وفقا لمقاصدهم، إذ يريدون أن يزينوا المبادئ المخالفة للحق، بحجة أن الطبيعة الإنسانية عاجزة عن تحقيق فكرة الحق التي يرسمها العقل."[2] فيتهرّبون من إصلاح ممارستهم، وينتهكون حرمة الحق إلى ما لانهاية، و ذلك لخدمة مصالحهم.

---

[5] 5 - المصدر نفسه، ص 91.

[6] 6 - المصدر نفسه، ص 91.

[1] 1 - كانط، المصدر السابق، ص 92.

[2] 2 - المصدر نفسه، ص 94.

و يتوهمون أنه "في مقدورهم أن يحكموا على مبادئ أي دستور سياسي وفقا لآرائهم عن الحق."[3] و يتفاخرون بكل غرور بأنهم يدركون تمام الإدراك وبشكل آلي لا تجريبي أنهم أعرف بالناس، ولكن الحق لا يمكن أن يتأسس على القوّة أو على العنف أو الخداع والكذب لأن "تصورات العقل لا تقبل من ضروب الضغط سوى الضغط المشروع القائم على مبادئ الحرية."[4]

إن التعارض الذي يظهر بين السياسة والأخلاق ينظر إليه كانط بتفاؤل كبير، بل وبإيجابية من شأنها أن تحوّل التعارض بين الأخلاق والسياسة إلى عنصر تكامل وفرصة حقيقية للسمو بالفعل السياسي إلى مرتبة الفعل الأخلاقي القطعي: "و إذن فلا خلاف بين الأخلاق و السياسة من الجهة الموضوعية (أي من الجهة النظرية)، أما من الجهة الذاتية بسبب نزعة الأنانية عند الإنسان، و هي نزعة لا توصف بأنها عملية، لأنها لا تقوم على أحكام العقل فالنزاع قائم و سيظل قائما، و ما أحراه بالبقاء،...فإنه يحض النفوس على الفضيلة."[1]

والفضيلة شجاعة دائم حسب كانط لكونها تعمل بالقول المأثور الذي يدعوها ألا تستسلم للشر، وأن تقاوم بشجاعة، فيقول كانط: "إن مناط الفضيلة الحقة...ليس هو المقاومة لما يلم بنا من خطوب في عزم و تصميم، بقدر ما هو المجاهدة للمبدأ الخبيث الذي بأنفسنا و الذي تحملنا أكاذيبه الماكرة و مغالطاته الغادرة على الإعتقاد بأن في ضعف الإنسان ما يبرر ارتكاب جميع الآثام."[2]

من هنا فإن شجاعة الفضيلة في مواجهة الشرور الكامنة فينا والعمل على استئصالها هي التي بمستطاعها أن تصل بنا إلى تحقيق ما نصبو إليه من سلم دائم، ولذلك يثق كانط بشكل غريب جدا في قدرة الجنس البشري على الوصول إلى الحق والخير والعدل والسلم.

---

[3] 3 - المصدر نفسه، ص 95.

[4] 4 - المصدر نفسه، ص 95.

[1] 1 - كانط، المصدر السابق، ص 106.

[2] 2 - المصدر نفسه، ص 107.

فالتجارب البشرية المميتة والحروب الماحقة التي خاضتها الإنسانية عبر تاريخها الطويل -ولا تزال من المؤسف تخوضها هنا وهناك في مواقع مختلفة من الأرض- يمكنها أن تكون عبرة من السلف إلى الخلف، فتجعله أكثر حكمة ودراية وفطنة وحذرا، ومن حسن حظ البشرية أن العناية الإلهية لا تتخلّى عنها حتى في أحلك التجارب وأكثرها قسوة، فـ"على هذا النحو تتحقق العناية التي تدبر سير العالم، لأن المبدأ الأخلاقي لا تخبو ناره في الإنسان أبدا، و لأن تقدم العقل تقدما مطردا يجعل الإنسان من الناحية البراجماطيقية أقدر على ان يحقق وفقا لذلك المبدأ، الأفكار الفقهية الشرعية..."[3] .

لذا يجب على الشعب ضمن الدولة وعلى الدول في علاقاتها بعضها ببعض أن تتصرف بموجب هذه المبادئ، مهما كانت الاعتراضات التي يمكنها أن تعوق السياسة العملية وتمنعها من السير في هذا الاتجاه.

إذن فالسياسة الصحيحة لا تستطيع أن تخطو خطوة إلا بعد أداء التحية أولا للأخلاق...لأن الأخلاق تقطع في المشكلات التي تستعصي على السياسة، فور وقوع النزاع بينهما."[4]

يقول كانط: "الواجب على السياسة أن تنحني للحق، و بهذا وحده يقوى أملها في الوصول و لو ببطء إلى مرتبة يتألق فيها سناؤها تألقا موصولا."[1]

فمن اللحظة التي يعتبر فيها الإنسان الحق بمثابة شيء مقدس، أي من اللحظة التي يوضع فيها الحق فوق كل اعتبار، وفوق كل منفعة كائنة ما كانت، فإنه لم يعد بإمكان السياسي أن يسلك سلوكا إلاّ وفْق ما يمليه عليه نداء الواجب الذي هو نداء العقل، على الرغم من أن السياسة في ذاتها فن صعب.

3[3] - المصدر نفسه، ص 108.

4[4] - المصدر نفسه، ص 109.

1[1] - كانط ،المصدر السابق، ص 110.

المبحث الثالث : مشروع السلام عند كانط

إن الذي يتمم الوضع القانوني على الأرض هو القانون الدولي من ناحية أنه تتويج لسلام دائم يشمل العالم من أقصاه إلى أدناه ، هذا ما قدمه لنا كانط في كتابه (مشروع للسلام الدائم) . فقد اقترح الطريقة التي يتم بها إحلال سلام يشمل الأرض بكاملها ، و تأتي الشروحات وفقا للنصوص السائدة في معاهدات السلام أن يجري التقسيم إلى مواد أولية (تمهيدية) و مواد نهائية ، على سبيل تعيين المبادئ التي يجب تطبيقها لكي تسير الإنسانية نحو سلام دائم و شامل .

يصرح كانط إن الحاجة إلى وضع السلم بين الناس ليست هي التي تضبط سلوك البشر وفقا للقوانين ، بل القوانين الأخلاقية الموجودة فينا قبليا في العقل العملي هي التي يلزم عنها وجود السلام في المجتمع ، و ضرورة تحول المجتمع من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية القائمة على الحق المدني . الحالة الأولى إن لم تكن مبدئيا حالة حرب فهي إمكانية حرب بحكم شروط الرغبة و تقابل الحريات ، و بسبب إمكانية استلاب الحق الطبيعي الأول ، أي الحرية .[1]

1[1-] Kant, Projet de paix perpétuelle , trad. J. Gibelin, Paris : J. Vrin , 1975, p13.

المجتمع المدني يقوم على الدستور المدني الذي يجب أن يكون في نظر كانط جمهوريا (Constitution républicaine)، لأنه يعتبر الجمهورية تحترم مبدأ الحرية ، في اعتبار الناس أشخاصا ، و مبدأ التشريع المشترك باعتبارهم كذوات (Sujets) و تحترم المساواة بالنظر إلى هذه الذوات من حيث هم مواطنون .[2]

إن القانون المدني غير كاف لتحقيق السلام لأنه قانون متعلق بمجتمع مستقل عن الدول المجاورة ، و لكن بما أن الاتصال و الحوار بين الدول ضروري و التبادل بينها أمر طبيعي في عالم البشر مثلما أن التبادل و الحوار أمر طبيعي بين الأفراد في المجتمع الواحد، لأن الإنسان مدني بطبعه فإنه زيادة إلى الحق المدني الذي يسير المجتمع الواحد هناك الحق العلني (public)، أو الحق الدولي بتأسيس فيديرالية الدول الحرة (Fédération des états libres).[3]

و الفيديرالية السليمة مبنية على احترام الاستقلالية و ليست التبعية ، شرط أن يكون هناك اتفاق بين الدول المختلفة على بعض المبادئ لتحقيق السلام ، هذا الاتفاق الذي يسميه كانط الوفاق (Alliance) الذي يعتبر اتفاقا حرا غير مقنن مدنيا، أي لا يشترط سلطة سياسية تمارسها دولة على أخرى كما هو الأمر بالنسبة للدولة الواحدة. [1]

إن الاتفاق الذي يصرح به كانط مبني على تحالف فيديرالي حر لضمان حقوق الناس ،

و يؤسس هذا التحالف دولة الأمم (Etat des Nations) لحقوق البشر المتمثلة في حسن المعاملة الدولية و حسن العلاقات بين القارات ، و تمثل دولة الأمم تشكيلة كونية سياسية (Cosmopolite) تعتبر الناس مواطنين في العالم يتم التبادل بينهم عن طريق احترام الحريات .[2]

و يميز كانط بين الحق العلني و الحق العلني العام (général) هذا الأخير يتضمن في مفهومه إعلان لإرادة عامة لحقوق الإنسان المعبرة عن حريتهم على أن نفرق بين الحق

2[2-] Ibid, p15.

3[3-] Ibid, p22.

1[1]- Kant , op.cit, p.26

2[2-] Ibid, p.27

العلني المعبر عن المبدأ القبلي للسلام العالمي و الحق العام المعبر عن المبدأ القبلي للسلام المدني .[3]

إذا فحسب كانط لا يمكن أن يوجد قانون أممي دون وجود دولة الحق أو دولة القانون، لأنه من دون دولة حق تحترم حرية المواطن لا يحق أن يوجد حق علني يحترم الإنسان بشكل عام ، فالسلم لا يتم إلا بالتركيب بين السياسة و الأخلاق.

فمسألة السلام و الخير في العالم تتوقف على مجهود النفس البشرية، و ضرورة تقدم الإنسان و تحسين أخلاقه، فبفضل جهود الإرادة الخيرة للإنسان و تطورها باستمرار يتحقق السلام في المجتمع للدولة الواحدة ، و بين الدول المختلفة .

يقول كانط في هذا الصدد: " فالحيوان بغريزته هو سلفا كل ما يمكن أن يكون، إذ سبق لعقل خارجي أن رتّب له كل شيء. أما الإنسان فلا بد له من استعمال عقله الخاص...وعليه أن يحدّد لنفسه مسار سلوكه."[4]

3[3-] Ibid, p.79

4[4] - كانط ، تأمّلات في التربية، المصدر السابق ص ص 11،12.

المبحث الأول : السلام و إطيقا الإحترام و الحوار

في الباب الثاني من مشروع السلام الدائم يقوم كانط بعرض الشروط النهائية و الضرورية و ضبطها لتحقيق السلم الدائم بين الدول.

قبل أن يتحدث عن هذه الشروط كان قد أشار إلى "أن حالة السلام بين اناس يعيشون جنبا الى جنب ليست حالة فطرية : إذ أن الحالة الفطرية أدنى إلى ان تكون حالة حرب...و اذن فينبغي (إقرار) حالة السلام"

لكنه لا يمكن انشاء هذا السلام الا بوضع قانون يضمنه ، لأنه في غياب هذه الضمانة لا أحد بإمكانه أن يضمن عدم عودة الأعمال العدائية بين العدوين، و لا يحقق هذا الضمان غير الستور المدني و الذي ينص على ثلاث قوانين :

" أ) القانون المدني jus civitatis الذي يكون للناس في شعب ما
ب) قانون الشعوب jus gentium الذي ينظم علاقات الدول مع بعضها بعض
ج) القانون العالمي jus cosmopoliticum من حيث اعتبارنا الناس و لحكومات، في علاقاتهم الخارجية و في تأثير بعضهم في بعض، و كأنهم مواطنون لمدينة إنسانية شاملة."

يقدّم كانط ثلاثة شروط متكاملة دونها لا يمكن تحقيق السلم الدائم:

-الشرط الأول: "يجب أن يكون دستور المدينة في كل دولة دستورا جمهوريا."
والدستور الجمهوري هو الدستور الذي يجب أن ينبثق عن عقد أصلي بين أفراد شعب من الشعوب، ويشترط بدوره ثلاثة شروط: حرية أعضاء المجتمع، وخضوعهم جميعا للقانون نفسه، والمساواة بينهم، و"إذن فهذا الدستور في ذاته ، من حيث الحق ، هو الأصل الذي تبنى عليه جميع أنواع الدساتير في المدينة...إن الدستور الجمهوري...مستمد من المنبع الخالص الذي تنبع منه فكرة الحق، يمتاز بأنه يرينا في الأفق البعيد النتيجة التي ترنو إليها أبصارنا ، أعني السلام الدائم."
ففي هذا الدستور يكون القرار في وقوع الحرب أو عدمها من اتخاذ المواطنين و

---

[1] كانط، مشروع للسلام الدائم، ص 39.

[2] المصدر نفسه، الهامش ص 40.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

[4] المصدر نفسه، ص ص 43،44.

برضايتهم ، فكل مواطن سيفكّر مرّات عديدة قبل أن يوافق على أن تخوض بلاده مغامرة شديدة الخطر مثل مغامرة الحرب. فاتخاذ قرار الحرب يعني أن يخوض المواطن المعركة بنفسه وأن يتكبّد تكاليفها المالية وأن يتحمّل عواقب ما تلحقه من تدمير في الأجساد والأرواح والأنفس والأملاك. أما الحرب في الملكيات والأنظمة غير الجمهورية فإن الملك يتّخذ قرار الحرب مثلما يقيم حفلة ترفيهية لأسباب تافهة، فالحرب عند مالك الدولة هي من أبسط الأمور، لأنها لا تهدّد مائدته أو صيده أو قصوره أو متعه أو حفلات بلاطه، لذلك يترك المهمة إلى دبلوماسييه بأن يبتكروا ما شاءوا من الأسباب لخوض الحرب لتسويقها.

وينتهي كانط إلى أنه "كي يكون نظام الحكم مطابقا لفكرة الحق ينبغي أن يكون تمثيليا ، لأن هذا النظام وحده هو الذي يتيسر أن تقوم في ظله حكومة جمهورية ، و بدونه تكون كل حكومة مهما يكن نوع دستورها حكومة تعسفية و استبدادية"[1] ، والنظام الجمهوري هو أصعب الأنظمة السياسية إنشاء، كما أن الحفاظ عليه أمر صعب أيضا فما من الدول السابقة قد عرفت هذا النظام الجمهوري الصحيح ، و لهاذا كانت تنتهي إلى حكم استبدادي ثم الزوال.

-الشرط الثاني: "ينبغي أن يقوم قانون الشعوب على أساس نظام اتحادي بين دول حرة."[2]

إن تجاور الشعوب أو الدول في ظل غياب أيّ قانون خارجي يؤدي لا محالة إلى أن "يعتدي بعضها على بعض بحكم الجوار"[3] كما يقول كانط.

لذلك فلا بد لكل شعوب أو دول متجاورة ان تطلب من بعضها المشاركة في نظام شبيه بالدستور المدني ليضمن كل واحد أمنه و سلامته، يسمي كانط هذا النظام ب"حلف الشعوب"[4]، ولا يقصد كانط بهذا الاتحاد دولة واحدة بل دولا مختلفة تنظم علاقاتها فيما بينها.

"إذا كنا ننظر إلى ما يبديه المتوحشون من تعلقهم بالحرية التي لا يضبطها قانون، و التي هي عبارة عن التقاتل تقاتلا مستمرا، و تفضيلهم تلك الحرية الخرقاء على الحرية الرشيدة."[5]

فكانط هنا يدعو إلى حرية عاقلة خاضعة لقيد شرعي يسنّه البشر بالتوافق فيما بينهم مثلما تستدعي الحياة المدنية عند الشعوب المتمدّنة.

---

[1] - كانط، المصدر السابق ، ص ص 49،50.

[2] - المصدر نفسه، ص 51.

[3] - المصدر نفسه، ص 51.

[4] - المصدر نفسه، ص 51.

[5] - المصدر نفسه، ص 52.

ينتقل بنا كانط الى الطبيعة البشرية التي تدفعه الى الخير و يبرهن على وجود استعداد اخلاقي متنام لدى الانسان يدفعه الى السيطرة على المبدأ الشرير فيه فكما يقول كانط :"ان في الانسان استعدادا اخلاقيا ...يحفزه الى التغلب يوما ما على مبدأ الشر الكائن في نفسه"[1] و دليل ذلك هو ادخال كلمة الحق في سياسة الحرب ، حتى و لو كانت بالكلام فقط.

لكن الدول التي تبغي الحرب لا تتفوه بكلمة الحق الا على سبيل السخرية، كما عرفها امير من امراء الغال القدامى بقوله عن الحق بانه" امتياز وهبته الطبيعة للقوي يقهر الضعيف على طاعته"

يستطرد كانط قائلا :" ليس في وسع الدول اذا ارادت ان تدافع على حقها ان تعمد الى التقاضي كما يفعل الناس امام المحاكم، و انما سبيلها الحرب"[2] لكنه يستنكر هذا التعريف لكلمة الحق ، فالنصر و النجاح في الحرب لا يحسم مسألة الحق.

فالحق القائم على العنف و القوة ليس له معنى على الاطلاق " الا اذا افنى بعضهم بعضا و التمسوا السلام الخالد في قبر فسيح يطوي و اياهم جميع سوءات الحرب و اهوالها"[3] كما يقول كانط.

لكن في مقابل هذا يدعو كانط الى اتخاد الحق الذي يمليه عليا العقل، "و الذي هو المصدر الأعلى لكل تشريع اخلاقي."[4]
و ذلك بعقد ميثاق بين الشعوب و عقد حلف ذي طابع خاص يسميه كانط" حلف السلام" وهو يختلف عن " معاهدة السلام" لان من شأنه ان يقضي الى الأبد على الحروب جميعا، في حين ان معاهدة السلام انما هي انهاء لحرب واحدة"[5]

إن حلف السلام هو تحالف تقيمه "جامعة أمم" التي يجب أن تشمل جميع شعوب الأرض، فيؤدي بها إلى السلام الدائم.

1[1] - كانط ،المصدر السابق، ص 54.

2[2] - المصدر نفسه، ص 55.

3[3] - المصدر نفسه، ص 58.

4[4] - المصدر نفسه، ص 55.

5[5] - المصدر نفسه، ص 56.

وهو نوع من "جمعية الأمم" التي تجد فيها الكل أمنها وسلمها بما في ذلك الدول الصغيرة. وهنا يمكننا أن نحيّي كانط على إبتكاره السياسي المثمر، فما دعا إليه هو استباق لما ستعمل البشرية على إنشائه بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها (عصبة الأمم)، وهو ما ستعمل إلى تحسينه وتطويره (منظمة الأمم المتحدة) بعد أن خلّفت الحرب العالمية الثانية أكثر من أربعين مليون قتيل. و ما دعا إليه كانط في القرن الثامن عشر رغم

أنه يصنف في باب المثالية الفلسفية، إلا أن ما حققه التاريخ البشري يفيد أن بإمكان البشرية أن تتقدّم نحو الأفضل شريطة ألاّ تتوقّف أبدا عن ابتكار مثل هذه الأفكار الخلاقة.

إذن "إذا كانت الحرب لا تحسم في الأمر المطلوب و هو حق كل دولة"[1] ، فإنه على العقل البشري أن يكون على درجة عالية من الفطنة وأن ينظر فيما يمكن أن تكلّفه الحرب من خسائر، وفيما يمكن أن يغنمه من السلم الدائم لينتهي إلى الاعتراف أن بناء الحق على العقل والقانون أفضل من بنائه على القوّة والعنف.

-الشرط الثالث: "حق النزيل الأجنبي، من حيث التشريع العالمي، مقصرو على إكرام مثواه." [2]

وليس الإكرام المقصود نوعا من الإحسان، بل هو نوع من أنواع الحق، ويعرفه كانط على أنه: "حق كل أجنبي في ألا يعامل معاملة العدو من البلد الذي يحل فيه ما دام مسالما" ، ولكن لا يحق للأجنبي أن يطلب حق الإكرام فهذا يتطلب اتفاقات خاصة بين الدول تبيح له الضيافة فحقه مقصور على <<حق الزيارة>>.[3]

و لا يجوز إلحاق الأذى بمن تقطّعت بهم السبل بحرا أو برا في الصحاري، فليس من الحق في شيء تحويل التائهين في الصحراء أو غرقى البحر إلى عبيد عند دولة من الدول، فهذه كلها أمور تتنافى مع الحق الطبيعي.

فحق النزول بأرض أجنبية يكون لعقد صلات تجارية فحسب، "و بهذا يزداد اقتراب الجنس البشري من التشريع العالمي الجامع."[4]

1[1] - كانط، مشروع للسلام الدائم، الهامش، ص 59.

2[2] - المصدر نفسه، ص 60.

3[3] - المصدر نفسه، ص 60.

4[4] - المصدر نفسه، ص 61.

هذا من شأنه أن يحول العلاقات العارضة إلى علاقات دائمة ورسمية وشرعية، فيساعد الجنس البشري على تحقيق السلام الدائم.

المبحث الثاني : السلام بين كانط و برتراند راسل

لا يختلف مفهوم السلام بين كل من كانط و راسل كثيرا، فكلاهما يرى أن السلام لا يتحقق إلا في ظل دولة القانون.

فالسلام عند كانط يقوم على إقامة دولة يسودها دستور جمهوري، وإقامة اتحاد بين دول حرة، و يتفقون فيما بينهم على تحريم الحرب. و يعتمد كانط على العقل لضمان السلام باعتباره المشرع الأول لكل فعل أخلاقي.
" فالعقل على حد قوله، يدين الحرب إدانة تامة"[1]

يمكن تلخيص عبارة موجزة هي: حكومة جمهورية و تنظيم عالمي. و بألفاظ كانطية أكثر تميزا، إنها نظرية عن الدولة تقوم على القانون، و نظرية عن سلام دائم. وفي كلتا الصياغتين، تعبر هذه الألفاظ في واقع الأمر، عن نفس الفكرة و هي. فكرة الدستور القانوني أو فكرة "سلام عن طريق القانون" . و سواد داخل الدول ، و بين الدول، فرن المسألة هنا هي الإنتقال من حالة الطبيعة التي هي حالة حرب إلى الحالة القانونية التي هي حالة السلام...و يقوم كانط بمهمته عن طريق الإعتماد على تصوراته للأخلاق و التاريخ، مبنيا اعتماد السلام على القانون، و القانون على العقل. و حركة في طبيعة الأشياء نحو دولة حرة و عاقلة، و بالتالي نحو دولة محبة للسلام.[2]

أما راسل يرى أن الطبيعة الأخلاقية، السياسة العاقلة هي أكثر ما يحتاجه العالم

1-[1] برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: د.محمد فتحي الشنطي، المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1977، ج 3، ص 326.

2-[2] ليوشتراوس جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، تر: محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2005، ج 2، ص 168.

الحديث، و إذا ما اتبعها العالم ستزداد السعادة والسلام فيه، وحث الأفراد على رفض القتال فيقول: "الواجب تحطيم الاستعمال الخاص للقوة، حتى و لو كان الدافع إلى ذلك شريفا."[3]

وفي كتابه أي الطرق تؤدي إلى السلام نجد راسل يقول: "إن حالة الفوضى التي ستنتجم عن الغازات الجوية سوف تجعل من الضروري تطبيق الأحكام العرفية."[4]

لكن في المقابل أيضا يجب على الدول الإستغناء عن طابعها الإستعماري، و التخلي عن الحرية المطلقة في علاقتها مع باقي الدول.
إذ يقول راسل: "ليس في وسعنا إذن ضمان السلم في العالم، أو إقرار المسائل العالمية طبقا لقانون دولي، ما لم تتنازل الدول عن حريتها المطلقة في علاقتها الخارجية."[1]

يختلف راسل مع كانط في موضوع عصبة الأمم و إلغاء الجيوش و نزع السلاح تماما.

ففي نظر راسل "لا يكفي وجود عصبة الأمم لكي تفصل في الأمور تبعا لقانون دولي موضوع، و لكن من الضروري أيضا وجود هيئة لتنفيذ هذا القانون...و يجب أن يكون للهيئة أسطول و جيش، هما الجيش و الأسطول الموجودان الوحيدان. و أما استعمال القوة فيصبح شرعيا فقط..."[2] هذا لكبح جموح الدول القوية و منعها من السيطرة على الدول الأضعف منها.

3- برتراند راسل، مثل عليا سياسية، تر: فؤاد كامل عبد العزيز، الدار القومية للطباعة و النشر، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 47.

4- ألان وود، برتراند راسل، سيرة حياة، تر: رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة،(د.ط)، 1998، ص 240.

1 - كانط ، مثل عليا سياسية، المصدر السابق ص 58.

2 - المصدر نفسه،ص ص 58،59.

المبحث الثالث : مستقبل الإنسانية عند كانط

السلم الدائم ليس مجرد اختيار. فعلى الرغم من تأكيد كانط أن الفطنة البشرية المتمثّلة في العقل العملي المشرّع للفعل الأخلاقي والفعل السياسي هي من يختار السلم على الحرب والسلم الدائم على الهدنة أو الصلح، فإن ما ورد في "الملحق الأول" من كتاب "مشروع للسلام الدائم" و الذي عنونه بـ "في ضمان السلام الدائم" يؤّكد أن السلم حتى وإن لم يختره البشر لأنفسهم، فإن الطبيعة ستختاره لهم، ولذلك هناك ضمانة أسمى لتحقيق السلم الدائم حتى عندما يتخلّى البشر عن تحقيق مشروعهم الدائم في السلم:

فـ"إن الذي يعطينا هذا الضمان ليس شيئا أقل من الفنانة العظيمة التي يطلق عليها اسم الطبيعة، فإن مجراها الميكانيكي(الآلي) ينطق جهارا بأن غايتها أن تبسط على الناس، و بالرغم منهم، جناح الوفاق و الوئام. لهذا أطلق عليها اسم القدر من جهة أنها اضطرار ناتج عن علة نجهل قوانين فعلها، و اسم العناية باعتبار ما يتجلى فيها من غاية تسيطر على مجرى الأشياء، و باعتبار تلك الغاية حكمة عميقة صادرة عن علة سامية تدبر الأمور تحقيقا للغاية القصوى للجنس البشري. لا ريب أننا لا نتبين تلك العناية في بديع صنع الطبيعة، كما أننا لا نستطيع أن نستخلصها منه، و لكن في مقدورنا، بل الواجب علينا أن نفترض وجودها بالفكر...لكي يكون لدينا فكرة عن إمكانها، قياسا على صنع الفكر الإنساني."[1]

و هذا لا يعني أن البشرية تساق رغما عنها إلى السلم الدائم، وأنه لا يمكن للعناية الإلهية أن تسمح للبشر بالاقتتال إلى ما لا نهاية، فكانط تدارك هذا الموقف اللاهوتي، و ذلك بضرورة احتفاظ الإنسان بحريته في الفعل (فعل الحرب وفعل السلم) بما يمليه عليه عقله العملي، لكنه يعود ليؤكّد أن الطبيعة تسوقنا رغم أنوفنا للسلم، أو تأتي لتنجز السلم بدلا عن

[1] - كانط ، مشروع للسلام الدائم، ص ص 65،68.

البشرية "حين أقول عن الطبيعة إنها تريد حصول هذا أو ذاك، أنها توجب علينا فعله (لأن العقل العملي وحده وهو المتحرر من كل قهر، هو القادر على أن يرسم لنا الواجبات)، و إنما قصدي أنها تؤديه هي نفسها، سواء كنا راضين أو كارهين."[2] ويضيف كانط قائلا: "فمن الحق ان نقول هنا إن الطبيعة تريد بإرادة لا سبيل إلى معارضتها، أن يكون النصر آخر الأمر للحق، فما نقصر نحن عن أدائه، تتولى هي إنجازه، ولكن في كثير من العسر و الإرهاق."[3]

ففي هذا الموقف الذي يبدو لاهوتي و ميتافيزيقي، لا يعني أن الطبيعة تأتي لتقوم مقامنا، إنما يود كانط هنا أن يؤكّد على أن البشرية مجبرة على التقدم على الرغم من كل الشرور والحروب والآلام، فالطبيعة "يسرت للناس القدرة على أن يعيشوا في جميع مناطق الأرض، و جعلتهم بواسطة الحرب ينتشرون في كل بقعة من الأرض ليعمروها، حتى البقاع التي خلت مما يغري بالاستقرار و المتاع، و اضطرتهم بواسطة الحرب أيضا إلى عقد صلات شرعية و غير شرعية." [1]

فالتعاون و عقد العلاقات جعل البشر يعيشوا في سلام رغما عنهم، لأن مواجهة الطبيعة لا تتم بشكل فردي، ولأن انشغال البشر بمحاربة الحيوانات الضارية أنساهم محاربة بعضهم بعضا، بل أجبرهم على العمل في جماعات للإيقاع بهذه الحيوانات والاستفادة من لحومها وشحومها وعظامها وفرائها.

"إن السلام الدائم...ليس بالفكرة الجوفاء، بل هو مشكلة إذا عولج حلها شيئا فشيئا، زاد اقترابها من غرضها..."[2]

مستقبل الإنسانية عند كانط مرهون بالبشر نفسهم، فمصير الجنس البشري و سلامته متوقف على تحقيق كماله الأخلاقي الأسمى، فهه يثق في الإرادة الخيرة للإنسان، و يرى أنها ستتغلب على النفس الشريرة داخله، و يعم الخير و السلام في العالم، و الطبيعة ستساعد في تحقيق ذلك.

و يقول كانط: "إذا كان الله قد أعطى كل فرد جزءا من السعادة، فليس بعطاء الإرادة

2[2] - المصدر نفسه، ص 76.

3[3] - المصدر نفسه، ص 79.

1[1] – كانط، المصدر السابق ، ص 70.

2[2] - المصدر نفسه، ص 126.

الإلهية فقط نكون سعداء. بل يجب أن نجعل أنفسنا مستحقين للسعادة، فهذه هي الأخلاقية الحقة، و الكمال الأخلاقي الأسمى أن نعمل من أجل السلام لنكون مستحقين للسلام."[3]

ففي نظر كانط السلام الدائم مهمّة تتحقّق رويدا رويدا، وإن كانت قد بدأت تتسارع أكثر فأكثر مثلما ينهي كانط بكل تفاؤل في كتابه (مشروع للسلام الدائم).

[3] - فريال حسن خليفة ، المرجع السابق ، ص 156.

الخاتمة:

-

الحرب طبيعة في الإنسان، والسِّلم اصطناعي في نظر كانط، فثقافة السلام عنده ترتكز على أمرين أساسين، سيكون لهما عظيم الأثر في التفكير الكانطي حول قضايا الحرب والسلم والعنف القاتل المدمّر، الأمر الأول (وهو أمر محبط ومأساوي ومرعب في آن واحد) يتمثل في التسليم مع كانط في أن الأصل في الإنسان هو التوحش الذي يهدد الإنسانية باستمرار، فكما يقول هوبس "الإنسان ذئب لأخيه الإنسان". أما الأمر الثاني فهو التأكد من أن الغلبة ستكون في منتهى المطاف لقوى الخير والقيم الإنسانية على قوى الشر.

وفي هذا السياق نجد كانط يثق ثقة مطلقة في الإنسان، على اعتبار النظرة العقلانية لضرورة السلام، والتي ستؤدي لامحالة إلى ربط الممارسة السياسية بالبعد الأخلاقي.

فكانط دعى في مشروعه السياسي "السلام الدائم" إلى تشكيل هيئة دولية واتحاد فيدرالي للعمل على ترسيخ سلام إنساني دائم بين الأمم و الشعوب باختلاف انتماءاتها و عروقها وإزالة الجيوش وتأسيس السلطة في الدول على أساس جمهوري، ويرى أنه يجب أن يكون النظام السياسي قائم على القانون والدستور المدني واحترام فلسفة حقوق الإنسان والمواطن و الحرية، وكانت فكرة إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى صدى لدعوة كانط التي دعى لها قبل قيامها بقرنين تقريباً.

ويعتبر كانط أول من فكر بتنفيذ هذا المشروع السياسي، و الذي فعله و جعله شيء واقعي وعملي بدلاً من تنظيري هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية " ويلسون " رغم أن الفكرة الأولى و الأساسية للمشروع الاممي هي من بنات أفكار كانط .

إننا نجد كانط، ومن خلال كتابه "مشروع للسلام الدائم" يقف عند مفترق طريقين، ويتجاوز ذلك من أجل إيجاد طريق ثالثة، يعيد فيها الاعتبار لماهية السلام وآليات تحقيقه، فهو من جهة يتجاوز النظرة المغالية في المثالية، والتي يمثلها أفلاطون، ذلك أن كانط كان أكثر جرأة من هذا الأخير، فهو لم يعمل على تأجيل سعادة البشر إلى ما وراء العوالم، وإنما

حاول تجسيدها في عالمهم الواقعي، وهي السعادة التي لا يمكن أن تكون شيئًا آخر غير بلوغ السلام الدائم، وهو من جهة أخرى، يتجاوز سخرية وتشاؤمية بعض الفلاسفة.

إن السلام يجب أن يرتبط بالبعد الإنساني وبروح المواطنة، من أجل تكريس القيم الديمقراطية السامية، على اعتبار هذه الأخيرة كقيمة عالمية كونية لا يمكن لها أن تقوم إلا في ظل سلام عالمي، لأن القضاء على السلام يعني القضاء على الديمقراطية. وربما الإنسانية أيضا.

I. قائمة المصادر :

أولا : باللغة العربية

1. إمانويل كانط، تأمّلات في التربية، تعريب محمود بن جماعة، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس،تونس، الطبعة الأولى، 2005.

2. ـــــــــــ ، نقد ملكة الحكم، ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 2005.

3. ـــــــــــ ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر: عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، ألمانيا، الطبعة الأولى ، 2002.

4. ـــــــــــ ، مشروع السلام الدائم، تر: د.عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1952.

5. برتراند راسل، مثل عليا سياسية، تر: فؤاد كامل عبد العزيز، الدار القومية للطباعة و النشر، مصر، دون طبعة، دون سنة.

ثانيا : باللغة الأجنبية (الفرنسية)

-Kant, Projet de paix perpétuelle , trad. J. Gibelin, Paris : J. Vrin , 1975.

II. قائمة المراجع :

1. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، دون سنة.

2. كرستوفر وانت، أندزجي كليموفسكي، أقدم لم كانط، تر:إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى،2002.

3. محمود زيدان، كانط و فلسفته النقدية، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1979.

4. عبد الرحمان بدوي، إيمانويل كانط، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، 1977، الجزء الأول.

5. اميل برهييه، تاريخ الفلسفة، تر: جورج ترابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1993،الجزء الخامس.

أفلاطون، القوانين، تر: تايلور: تعريبك محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، 1986.

6. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها و مشكلاتها، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1998.

7. رولان موسونييه، تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الثانية، 1987، الجزء الخامس.

8. ول ديوارت، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة العارف، بيروت، الطبعة الرابعة، 1982.

9. فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001.

10. برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، تر: محمد فتحي الشنطي، المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، 1977، الجزء الثالث.

11. ليوشتراوس جوزيف كروبسي، تاريخ الفلسفة السياسية، تر: محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005، الجزء الثاني.

12. ألان وود، برتراند راسل، سيرة حياة، تر: رمسيس عوض، المجلس الأعلى للثقافة، دون طبعة، 1998.

III. قائمة المعاجم و الموسوعات :

1. محمد بن كرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة و محققة، دون سنة.

2. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، دون طبعة،1982، الجزء الثالث.

3. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، ، دون طبعة، دون تاريخ.

4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، الطبعة الرابعة، 2004.

5. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، دون طبعة، 1982، الجزء الأول.

6. مجموعة من العلماء و الباحثين، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ، 1999، الجزء الثالث عشر.

7. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1984م، الجزء الثاني.

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر و تقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول فلسفة كانط و مفهوم السلم	5 - 20
المبحث الأول : حياة كانط و فلسفته	5
أولا : حيـاتـه	5 – 9
ثانيا : سمات شخصية كانط	10 – 12
ثالثا : فلسفته	13 – 14
رابعا : مؤلفاته	15

المبحث الثاني : دلالات مفهوم السلم	16

1 / لغة	17 – 16
2 / اصطلاحا	17
3 / فلسفيا	18
4 / سياسيا	18
المبحث الثالث : المفهوم الفلسفي و الكرونولوجي لمفهوم السلام	19
1 / السلام عند أفلاطون	19
2 / السلام عن أرسطو	20 – 19
3 / السلام في عصر الأنوار	20
4 / الجهود الحالية لتحقيق السلام	20
الفصل الثاني : فلسفة السلم عند كانط	31 - 22

المبحث الأول : مفهوم السلم عن كانط	22
أولا : البعد السياسي	24 – 22

ثانيا : البعد الأخلاقي	25 – 24
المبحث الثاني : الأخلاق و السياسة عند كانط	29 – 26
المبحث الثالث : مشروع السلام عند كانط	31 – 30
الفصل الثالث : تجليات مفهوم السلام الكانطي	40 – 33
المبحث الأول : السلام و إطيقا الإحترام و الحوار	36 – 33
المبحث الثاني : السلام بين كانط و برتراند راسل	38 – 37
المبحث الثالث : مستقبل الإنسانية عند كانط	40 – 39
الخاتمة	42 – 41
قائمة المصادر و المراجع	46 – 44
فهرس تفصيلي	50 - 48